المرحلة الأولى

للاحتلال البريطاني للعراق من 5 تشرين الثاني 1914 الى 9 كانون الأول 1914

المدرس المساعد : عذراء عباس جاسم
athraaabass@uomustansiriyah.edu.iq

تغيرت وجهت القوات البريطانية، وتقرر ان يكون الانزال في البحرين بدلاً من عبادان او المحمرة، بانتظار تعليمات جديدة، وعين السير برسي كوكس ضابطاً "سياسياً" في الغزو المرتقب، وفي 5 تشرين الثاني 1914 انحازت الدولة العثمانية الى جانت المانيا في الحرب، فصدرت التعليمات الى العميد ديلامين للتوجه نحو الفاو، وزود بالمعلومات اللازمة عن المنطقة كالتكوين الجغرافي والعشائري والقوات العثمانية في العراق عامة، والبصرة خاصة: تعداداً وتدريباً وتسليحياً وتوزيعياً، وكانت هذه التخمينات تقترب كثيراً من الواقع العسكري العثماني.

وفي عشية الغزو العسكري البريطاني أصدر السير برسي كوكس الضابط السياسي المرافق للقوات البريطانية بياناً زعم فيه ان حكومته قد أجبرت على الحرب نظراً للموقف المعادي للعثمانيين، لذا أرسلت بريطانيا قواتها لحماية تجارتها واصدقائها، واجلاء الاتراك من المنطقة، وان لا عداء لها مع العرب شريطة الا يحموا الجنود "الاتراك" ولا يحملوا السلاح في تجوالهم، واكد مهدداً على منع ذلك، كي يجرد السكان، من وسائل الدفاع عن أنفسهم في ظرف غابت فيه السلطة المحلية الحامية، وبذلك يتسنى لجيشه الغزي ان يتوغل بسهولة.

نزلت القوات البريطانية في الفاو في ساعة متأخرة من يوم 6 تشرين الثاني ورفع عليها العلم البريطاني بعد مقاومة طفيفة اضطر بعدها الجنود العثمانيون الى الانسحاب، وبذلك تمكنت بريطانيا من السيطرة على مدخل شط العرب

اما السلطات العثمانية في البصرة فلم يصل اليها خبر احتلال الفاو الا في اليوم التالي من المدنيين الذين غادروا المنطقة الى البصرة. فاستعدت القوات العثمانية لتصد التقدم البريطاني باتجاه البصرة. الا ان حركة هذه القوات كانت غير نظامية ولا مدروسة بل مليئة بالأخطاء سواء في شكل التقدم او في التعبئة والتموين، ولم تقدم الاستخبارات العثمانية اية معلومات لقائد القوة عن الموقع البريطاني، ولم تكن لديه خريطة للمنطقة، وقصارى القول ان القيادة العثمانية اعتمدت على الارتجالية دون التخطيط والحسابات العسكرية الدقيقة.

اما الخطط العسكرية والامدادات البريطانية، فكانت مبنية على حسابات دقيقة وتقديرات جيدة منذ بداية تحرك القوات البريطانية من الهند، مكنت البريطانيين من دحر العثماني في معارك السنية وسيحان وكوت الزين وفتح الطريق امام هذه اقوات لاحتلال مدينة البصرة حيث انسحبت القوات العثمانية باتجاه القرنة، ودخلتها القوات البريطانية في يوم 22 تشرين الثاني. وفي اليوم التالي استعرضت القوات البريطانية في البصرة، ورفع العلم البريطاني على سطح أحد المباني الرئيسية، وأطلقت البحرية البريطانية مدافعها تحية له، واذاعت السلطة المحتلة خطاباً دعت فيه أهالي البصرة الى التعاون معها باعتبارها السلطة الوحيدة القائمة واقعياً، ووعد الخطاب بالحرية والعدالة.

قامت القوات البريطانية بعد احتلالها لمدينة البصرة، بإقامة المعسكرات لسكني قواتها وإنزال معداتها العسكرية والقيام بدوريات للحراسة والبحث عن الأسلحة في القرى المحيطة بالبصرة، وتقرر مطاردة القوات العثمانية المنسحبة باتجاه القرنة والزبير، وقد اعطى الاحتلال القرنة أهمية كبيرة لموقعها العسكري ولصلاحية الملاحة الى الخليج وغنى المنطقة الزراعية واحاطتها بإقليم الاحواز، فتقدمت القوات البريطانية واحتلت المدينة بعد استسلام القوات العثمانية في يوم 9 كانون الأول 1914. وبدخول القرنة أصبح البريطانيون يسيطرون على ملتقى نهري دجلة والفرات والطريق الملاحي الى الخليج العربي.